

# انتحار المشاهير عبر دراسة حالة عيادية

- حالة الفنانة الممثلة سعاد حسني -

## Celebrity suicide through a clinical case study *Souad Hosni's suicide: a clinical case study*

عياش محمد ، طالب دكتوراه

مخبر الصحة العقلية و العلوم العصبية، جامعة بجاية

ملخص

الغرض من هذه الورقة هو استعراض الرأي العلمي، في حادث وفاة الممثلة سعاد حسني التي سقطت من الطابق السادس بلندن عام (2001). بتحليل محتوى المعطيات النفسية التي وردت عن تاريخ حالتها المرضية من المقربين ، الأصدقاء و الأطباء المعالجين، الذين كانوا على صلة مباشرة بها في السنوات الأخيرة قبل الوفاة و ما تداول من معلومات على البلاتوهات التلفزيونية و ما ذكر في مراجع سيرتها الذاتية.

اعتمدنا في ذلك منهج تحليل المحتوى ، تم تحليل البيانات وفق المنهج العيادي في إطار دراسة الحالة. بمقارنته مع الجدول العيادي للاضطرابات اكتئابية في الدليل الرابع التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية. دلت النتائج على أن المنتحرة كانت تعاني الاكتئاب الجسم المزمن و اضطراب سوء المزاج.

الكلمات المفتاحية: دراسة الحالة، الاكتئاب، الانتحار، الممثلة، DSM4.

### Abstract

The purpose of this article is to present the scientific opinion regarding the death of actress Souad Hosni, who fell from the sixth floor in London in (2001). By analyzing the content of psychological data on the history of her condition of health, received from her relatives, friends and attending physicians, who were in direct contact with her during the last years before her death, as well as the information broadcast on television channels, in addition to what was mentioned in his biographical references. We adopted the method of content analysis where the data were analyzed according to the clinical approach by adopting the case study. Referring to the clinical picture of depressive disorders in the Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders IV, the results indicated that the suicide victim suffered from chronic major depression and mood disorders.

**Keywords:** case study, depression, suicide, actress, DSM4

## مقدمة

الانتحار هو ذلك الفعل الذي يقتل الشخص نفسه عمداً ، ويلجأ المرء إلى الانتحار غالباً بسبب اليأس، أو بسبب اضطراب نفسي مثل الاكتئاب أو الهوس الاكتيبي أو الفصام أو إدمان الكحول أو تعاطي المخدرات. وغالباً ما تلعب عوامل الإجهاد مثل الصعوبات المالية أو المشكلات السرية والعلاقات بين الأشخاص دوراً في ذلك (Durkheim,1969).

يعتبر الاكتئاب من العوامل الأساسية المؤدية للانتحار،فهو مرض عضوي كيميائي ينتج عن خلل بالدماغ ، يفقد فيه الشخص القدرة على الإدراك والحكم على الأمور بشكل طبيعي. و يمكن الخطورة هو عدم استجابة المريض للعلاج فيظل به الحال لاتخاذ قرار الانتحار ليمس 15-18% من الحالات، لشعورها بالعجز في المواجهة واليأس من الحياة (Palazzolo, 2007).

يأخذ خيار الانتحار أبعاداً مختلفة عند المشاهير ، فالإنسان في نظرهم إما أن يحقق ذاته بقوة وإما أن يحتفي من الوجود، وهذا ما يطلق عليه اسم الانتحار الوجودي ، والذي تبناه عدد لا بأس به من الأدباء والفنانين مثل فيرجينيا وولف، فان غوخ ، أرنت إيمغواي ، دليدا ومؤخرا وربين وليامز حتى اقترنت أسمائهم بشعار " أن تحترق أفضل من أن تنطفئ" (Cosmin,2009). يتميز هؤلاء المشاهير بالاكتئاب بمزاج متدني مستمر وفقدان الاهتمام بالفعاليات المختلفة وعدم الشعور بالمتعة ، ليصاحب ذلك انخفاض الطاقة محدثاً خلل وظيفي اجتماعي ومبني. وأغلب المشاهير الذين أقدموا على الانتحار أصيبوا بالاكتئاب الأساسي من جراء تشابك عدة عوامل بيولوجية ، اجتماعية ونفسية (Tohid,2016) .

ارتأينا في هذا المقال أن نحلل علنيا حادثة وفاة الممثلة سعاد حسني بسقوطها من الطابق السادس، من خلال تفصي أحداث السقوط وإعادة قراءة الحادث بتحليل تصريحات صديقتها السيدة نادية يسرى التي ذكرت تفاصيل هامة عن حياتها ، بالإضافة إلى ما أدلى به الأطباء المعالجين الذين كانوا على صلة مباشرة بها في السنوات الأخيرة.

اعتمدنا منهج تحليل المحتوى للبرامج التلفزيونية بمتابعة الحصص على البلاتوهات التلفزيونية

و المعطيات النفسية التي جمعناها من خلال اطلاقنا على تاريخ حالتها و سيرتها الذاتية، وتم تحليل البيانات حسب المنهج العيادي والاعتماد على الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية DSM4.

### 1. وصف الحالة

عند بلوغ سعاد حسني سن (58) سنة، على الساعة التاسعة وبضع دقائق بتوقيت غرينتش من مساء يوم الخميس 21 جوان 2001 في ميدان غرب العاصمة البريطانية لندن عند بناية ستيوارت تاور والتي اشتهرت ببرج الانتحار لما شهدته من حوادث انتحار عديدة: اشرف مروان، ناصف الليثي و أخيرا سعاد حسني (فراج، 2011).

ظلام كئيب يخيم على المكان، أنوار قليلة مضاءة في البناية من بينها ذلك الضوء المنبعث من شقة بالطابق السادس لصاحبها نادية يسري. في هذه الأثناء شاهد صبي يسكن في العمارة المقابلة لبناية "ستيوارت تاور" شخصا ما يسقط من شرفة الشقة، لتسرع أمه إلى الهاتف وتتصل بالشرطة ( ثابت، 2012).

وصلت الشرطة إلى مكان الحادث وعثروا على جثة سيدة ملقاة على أرض ليكتشفون بعدها أن الضحية تخص ممثلة مصرية شهيرة اسمها سعاد حسني.

بعدها، أعلنت محكمة الأدلة الجنائية البريطانية أن وفاة سعاد حسني كانت نتيجة حادث انتحار من شرفة في إحدى عمارات ستيوارت تاور بلندن في 21 جوان 2001. كما انتهى تقرير الشرطة البريطانية حول موت الفنانة سعاد حسني إلى أنها ماتت منتحرة وهذا ما أكده في ما بعد قرار المحكمة الطبية القضائية.

### 1.1 تاريخ الحالة

سعاد حسني من مواليد (1942) في حي العتبة بالقاهرة في أسرة تتكون من (17) فرد من الإخوة والأخوات غير الأشقاء، والكثير من الشواهد تدل على أن فترة طفولتها كانت تعيسة،

فن المتوقع أن نتوه هذه الطفلة وسط هذا الزحام الأسري أو تدخل في صراع للحصول على حقها في الحب والتقدير.

تعرضت في طفولتها لصعوبات وأحداث مؤلمة تركت آثار نفسية قاسية، فالذين عرفوها عن قرب وصفوها بأن شخصيتها كانت تختلف كثيراً عن تلك الصورة التي يراها الناس على الشاشة.

وتذكر بعض المصادر أنها دخلت المصححة الاستشفائية سنة (1969) لبعث الوقت بسبب حالة اكتئاب انتابتها في ذلك الوقت، أقدمت على إثرها بمحاولة الانتحار بإلقاء نفسها من مكان مرتفع بسبب أزمة عاطفية (المهدي، 2004).

تقول نادية يسرى أن سعاد كانت مصابة بالاكتئاب طوال عمرها وزادت حدته خلال الفترة الأخيرة، فقد كان الاكتئاب رابضاً في أعماقها طول الوقت على الرغم من الشهرة والنجاح، هذان الحدثن يؤكدان وجود سوابق مرضية اكتئابية على الرغم من وجود سمات الشخصية البهلوانية، التي هي عبارة عن استخدام ميكانيزمات دفاعية تخص السلوك ضد الاكتئاب.

## 2.1 حياتها الزوجية

ذكر عصام عبد الصمد في "سعاد حسني بعيدا عن الوطن، ذكريات وحكايات" (2003)، عن أزواجها قائلاً أنها قد تزوجت عدة زيجات و كان للزواج تأثير سيء على حالتها النفسية :

الجدول رقم 01: "سعاد حسني بعيدا عن الوطن، ذكريات وحكايات" (2003)

أزواجها	مدة الزواج	طبيعة الزواج
صلاح كريم	تزوجته عام 1968 لمدة عام واحد	عادي
علي بدرخان	من أوائل 1970 إلى أواخر 1980	عادي
زكي فطين	1981/4/4 إلى عام 1981/8/28	زواج عرفني
ماهر عواد	1982 إلى 21 جويلية 2001	زواج عرفني

والملفت للانتباه رغم طول مدة زواجها وتعدد أزواجها إلا أنها لم تنجب طفلا واحدا و يبقى السبب مجهول ، فهل يخص الأمر عدم الرغبة في الإنجاب ورفض الأمومة أو يخص عقم عضوي أو عقم نفسي المنشأ ؟ و حتى على مستوى التمثيل لم تلعب دور الأم باستثناء ثلاثة مرات في مسارها المهني .

### 3.1 السوابق المرضية وعوامل خطورة

- 1-الآلام الحادة و المزمنة في ظهر : ظهرت بعدما بدأت الصفيحة المعدنية و المسامير الداعمة للعمود الفقري في الالتواء وتمزق ، و من نتيجتها أنها لم تكن تستطيع المشي أو الجلوس .
- 2-زيادة الوزن الذي أثر على صورة الجسد .
- 3-شلل فيروسي في العصب السابع في الوجه .
- 4- متلازمة الغربة والاعتراب النفسي، الإختلاع الاجتماعي الجغرافي غير طوعي .
- 5- المشكلات المالية المزمنة بعد توقف الدعم الحكومي على علاجها .
- 6- سقوط أسنانها مع التهاب في اللثة جعلها تستخدم أسناناً مؤقتة لحين قدرتها على زرع أسنان دائمة .

### 2. العوامل المفجرة

من بين العوامل التي ساعدت على حالة الاكتئاب، إصابتها بكسر في العمود الفقري حيث أصبحت لفترة طويلة طريحة الفراش غير قادرة على الحركة . لتقل حركتها ويزداد وزنها بشكل ملفت للنظر لدرجة أنها أصبحت لا تحب أن ترى بهذه الصورة البشعة . ومنه أصيبت ببحر نرجسني عميق بسبب تغير صورة الجسد الواقعية وعدم قدرتها على استدخال الواقع الجديد والتكيف معه و بالتالي استسلمت لحركات الموت، حيث توحى سيرتها بأنها دخلت في أزمة مع صورتها المرآتية .

كما تذكر بعض المصادر الفنية أنه من بين العوامل التي عجّلت هروبها من بلدها مصر، هو فشل عملها الأخير "الراعي والنساء" سنة (1991) والذي تزامن عرضه مع فيلم "الرغبة المتوحشة" وكلا الفيلمين كانا لقصة واحدة " جريمة في جزيرة الماعز" حيث شكّل لها سقوط الشباك وفقدان الجمهور إحباط نفسي عظيم. هذا الهروب من بيئتها المصرية لتتوه في ضباب لندن وسط أناس لا يعرفون شيئاً عن تاريخها وعن فنّها. وظلت تصارع الغربة وسط أناس لا تعرفهم ولا يعرفونها وتصارع الاغتراب النفسي حيث ينتابها شعور بأنها لم تعد هي، وفي هذه الفترة كانت تهرب ممن يعرفونها لتكتفي فقط بالرد على اتصالاتهم التليفونية دون لقاءهم كما قامت أيضاً بتغيير أرقام الهواتف.

في مقال للصحفية مديحة عزت الذي نشرته في مجلة "روز اليوسف" سنة (1989) حول حالة الكدر الشديد الذي عانت منه الممثلة سعاد حسني، أدلت الصحفية " أن سعاد حسني لم تعاني من أي مرض عضوي، لكن بعد زيادة وزنها إلى (100) كيلوغرام وتدهور حالتها النفسية أصبحت غير مسئولة عن تصرفاتها، تأكل بطريقة غير حضارية، كما أنها أصبحت تتسول وتأكل من صفايح القمامة في شوارع لندن.

### 3. المقاربة الإكلينيكية

جسمها و شكلها الخارجي أجبر المخرجين على وضعها في قالب البنت اللعوب وقد تجمّصت هذا الدور ببراعة وأدركت أنها أصبحت محل إعجاب وانهار ملايين المعجبين، حيث أصبحت تُلقب بسندريلا الشاشة العربية. مُحدثاً بذلك تحولاً نفسياً عظيماً في حياتها، حيث تخلّصت من وسط الحرمان الأسري والإهمال إلى التفرد والتميز تحت عدسات الكاميرا وعلى صفحات المجلات، فصارت في سنوات قليلة فتاة أحلام معظم الرجال.

وبما أن هذه الشخصية الفنية قد لبت لها احتياجاتها من الحب، التقدير والإعجاب حيث صعّدت بسرعة قمة هرم ماسلو Maslow، فقد توحدت بها وأجادتها لتمنحها كل وقتها واهتمامها. بالمقابل لم تكن تهتم بالمال لأنها كانت أكثر احتياجاً لمقومات الجانب النفسي؛ العواطف الحب، الاهتمام، الاحترام و تحقيق الذات. فالدعم النفسي الذي أفضته لهذه الذات الجديدة صاحبة

الجسد الجميل والصوت الدافئ و التلقائية الساحرة، منحتم ذات اجتماعية جديدة ، تضخمت مع الوقت وأضحت عالية في سماء المشاهير. لكن، رغم ضخامة الذات المدركة المشبعة بالانرجسية إلا أن الذات الحقيقية الحزينة ظلت قابعة في أعماقها تعود إلى الظهور وتطفو من حين لآخر كلما ابتعدت عنها أضواء الشهرة.

و في محاولة منها لاستحضار مجدها، شرعت في قراءة سيناريو لفيلم جديد كانت ستقوم بتمثيله بعد العودة للقاهرة اختارت فيه دور "المهرجة" التي ترتدي القناع كآلية إزاحة كي تغطي بذلك الشلل الذي بوجهها ، ويبدو أن هذا الدور قد سبب لها ألم شديدا، فكيف تقبل أن تتحول إلى مهرجة بعدما كانت ملكة وهكذا نكصت في الاكثاب المستمر.

و في المحاولة قبل الأخيرة، انتقلت للمستشفى تاركة شقتها، كي تستعيد ذاتها، حيث كانت تحاول أن تنقص وزنها وتعالج شلل وجهها. لكن يبدو أن هذه المحاولة الأخيرة قد فشلت لتغادر المصححة دون أن يتأكد من شفاؤها من أعراض الاكثاب على الرغم من تناولها مضادات الاكثاب، وهذا حسب ما ورد في التقرير الطبي.

### 1.3 حالة الاكثاب

لازمت حالة الاكثاب سندريلا الشاشة لفترات طويلة من حياتها ، فكانت تحتفي في بعض الفترات وتظهر في فترات أخرى وفي زخم انشغالها بالتمثيل في الستينات ، السبعينات و الثمانينات كان يحدث لها نوع من التطهير الوجداني من خلال لعب الأدوار المختلفة وكأنه نوع من السيكودراما فكان التمثيل بمثابة العلاج النفسي الذي يؤجل أو يخفف ظهور المزاج الاكثابي (المهدي،2004).

أصبحت سعاد في السنوات الأخيرة باكثاب حاد أدى إلى تعكر المزاج وظهور التعب وفقدان الاهتمام بالمواضيع بالإضافة إلى فقدان الأمل، وهذا ما عرضها إلى تكرار محاولة الانتحار في (2001)، حيث كانت المحاولة الأولى في (1969).

تفيد تصريحات صديقتها نادية يسري و الممثل حسن يوسف في برنامج (ممنوع من العرض، 2014)، على أن إصابتها بالاكتئاب وتارة أخرى بالحزن الشديد، من العوامل الأساسية التي أدت لإنهاء حياتها، هذا ما هو مسلم به في الطب العقلي أنه واحد من كل ثلاثة مصابين بهذا النوع يقدمون على الانتحار.

الجدول رقم 02 : تصريحات الأطباء و الأصدقاء حول الحالة

أسماء المتدخلين	التخصص	التشخيص	البرنامج
عصام عبد الصمد	طبيب تخدير	الاكتئاب+++	برنامج نهايات غامضة
محمد المهدي	مختص نفسي	الاكتئاب+++ علامات الخطورة	
اشرف غريب	ناقد سينمائي	حزن شديد++	
دانيلا اليوت	ممرضة : مصحة تشابنير	نوبة الهدأة +	
نادية يسري	صديقة حميمة	الاكتئاب شديد مستمر+++	
اندرود جفري	محقق وفيات في سكوت لانديارد	حالة انتحار++++	
أبير طانيوس	طبيب الأمراض العصبية والنفسية	حالة انتحار++++	فيديو مصر العربية
حسن يوسف	ممثل	حالة اكتئاب++++	ممنوع من العرض برنامج



## 2.3.اللوحة الإكلينيكية والتشخيص

يتم تشخيص الاكتئاب المستمر والذي يتميز بأربعة أعراض تعكس المزاج لفترة لا تقل عن عامين تشمل مزاج اكتئابي، تغير الشهية، اضطراب النوم، انخفاض الطاقة وفقدان الثقة بالنفس واليأس.

هناك عوامل خطورة تحدد مدى قابلية الشخص لفكرة الانتحار، سطرنا أن أغلب عوامل الخطورة هذه كانت موجودة في حالة الممثلة سعاد حسني والتي قد ذكرناها سابقاً ؛ فقدان قدرتها على العمل وفقدان بريق شهرتها ، فلم تتجح في تبني برنامج جديد لحياتها طبقاً لهذه المتغيرات رغم محاولاتها المتكررة، فقد عاشت وحيدة في الغربة ،أصيبت بالاكتئاب وعانت من مشاكل مادية كثيرة. وبما أنها عاشت للفن طوال حياتها فربما تكون قد مالت إلى اختيار نهاية درامية على غرار مشاهير العالم .

بالاعتماد على كل ما ورد سابقاً من بيانات نستطيع القول و بكل موضوعية أن سعاد حسني كانت تعاني من اضطراب اكتئابي مستمر Persistent Depressive Disorder (Dysthymia) F34.1. ويعتبر هذا الاضطراب دمجاً للاضطراب الاكتئابي الجسيم المزمن واضطراب سوء المزاج حسب الدليل الرابع التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية، والذي تجسد محاوره في الجدول التالي:

الجدول رقم 03: معايير تشخيص الاضطراب الاكتيبي المستمر (ديستيميا) F34.1DSM4

المحاور	المؤشرات	الشدة
A	مزاج منخفض	معظم اليوم، لمدة تفوق سنتين
B	وجود مؤشرات انخفاض المزاج: (1) زيادة في الأكل (2) أرق (3) انخفاض الطاقة و تعب (4) انخفاض الشعور بقيمة الذات (5) صعوبة في اتخاذ القرارات (6) مشاعر انعدام الأمل (اللا جدوى)	لمدة تزيد عن شهرين متواصلين
C	لم يخلُ الشخص أثناء فترة سني الاضطراب أبداً من الأعراض المدرجة في المعيارين A و B	لمدة تزيد عن شهرين متواصلين
D	معايير نوبة اكتيابية جسيمة	تتواجد باستمرار خلال عامين
E	لا تنجم الأعراض عن تأثيرات فيزيولوجية مباشرة لمادة أو عن حالة طبية	
H	انخفاض واضح في الأداء الاجتماعي أو المهني أو مجالات الأداء الهامة الأخرى انزعاج قلبي مظاهر سوداوية هدأة جزئية	البدء في عمر 21 سنة أو أكثر آخر سنتين من اضطراب سوء المزاج

## الخلاصة

الاكتئاب يؤثر على حوالي (16) مليون شخص في الولايات المتحدة ، وفقا لمعهد الصحة العقلية الأمريكية ، وأكثر من (350) مليون على مستوى العالم ، وفقا لمنظمة الصحة العالمية ، وهو نتيجة للتفاعل الاجتماعي والبيئي العوامل .

يمكن أن يكون عامل خطر ومن بين الأسباب الرئيسية المؤدية للانتحار، علاوة على ذلك المشاكل المالية والعلاقات الأسرية تعتبر أيضا عوامل الخطر. كل هذه العوامل قد ساهمت في إنتاج السلوك الانتحاري لدى المثلة .

الفحص دقيق لحياة المثلة في سنواتها الأخيرة يؤكد أنها كانت تعاني بالفعل من الاكتئاب الشديد ومن مشاكل صحية و مالية جسيمة مع شعور بالخيبة و عدم الجدوى ، لتعد هذه عوامل خطر التي تدفع الشخص للقيام بمحاولة الانتحار الفعالة .

## المراجع

-عصام عبد الصمد.(2003) .سعاد حسني بعيدا عن الوطن ذكريات و حكايات. القاهرة، مصر: شريف عبد الصمد.

-محمد المهدي.( 2004) .سعاد حسني والجرح النرجسي.

<https://www.maganin.com/content.asp?contentid=11645>

- فراجسمير. (2011).سعاد حسني، انتحرت-- أم قتلت؟! المنصورة، مصر: مكتبة جزيرة الورد.

- برنامج ممنوع من العرض: قصة حياة سعاد حسني الجزء الأول و الجزء الثاني(2016) .

[https://www.youtube.com/watch?v=YFUdx1\\_tstQ](https://www.youtube.com/watch?v=YFUdx1_tstQ)

<https://www.youtube.com/watch?v=QtLRgd9V7wE>

- برنامج نهايات غامضة، سعاد حسني، الجزيرة، 2018.

- ولاء جمال. ( 2018) .سعاد حسني بخط يدها.القاهرة، مصر: مؤسسة بتانة.

فتيان الشاشة يتحدثون، العربي الجديد .

<https://www.alaraby.co.uk/>"-الشاشة-يتحدثون-عن-أجمل-فتياتها-

- ثابت ياسر. (2012) . شهقة الياسين: الانتحار في العالم العربي. القاهرة، مصر: دار التنوير.

- ثابت ياسر. (2012).قبل الطوفان . القاهرة، مصر: المنهل.

- كمال قبيسي. (2014) . تفاصيل انتحار الممثل روبن وليامز. لندن.

مجلة الفيصل العددان 467-468

- چنچاه حسني. (2016). سعاد أسرار الجريمة الخفية. مصر: مؤسسة روائع للثقافة والفنون والنشر.

- محمد عبد الحميد أبو زيد (2001). الاكتئاب دراسة في السيكومتري. مصر: دار المعرفة الجامعية

- Durkheim, E. (1897-1969). Le suicide. Paris, France : puf.
- Rarec, Cosmin Mecu. (2009) .Les épidémies de suicide: de l'effet Werther à l'effet Internet, Phdt hesis. Université d'Angers.
- Palazzolo, J. (2007).Dépression et anxiété. Paris ,France :Elsevier-Masson
- Tohid ,H. (2016). Robin Williams' suicide: a case study. Trends Psychiatry Psychother, 38(3):178-182